

نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدرى قال: قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجزي: سمعت الأصمعي عبد الملك بن قريب غير مرة يفضل النابغة الذبياني على سائر شعراء الجاهلية، وسألته آخر ما سألته قبيل موته: من أول الفحول؟ قال: النابغة الذبياني.. ثم قال: ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس:

وقاهم جدهم بنى أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقابُ

قال أبو حاتم: فلما رأيتُ أكتب كلامه فكرتُ ثم قال: بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس، له الخطوة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله، واتبعوا مذهبه.. وكأنه جعل النابغة الذبياني من الفحول.

قال أبو حاتم: قلت فما معنى الفحل؟ قال: يريد أن له مزيةً على غيره، كمزية الفحل على الحقاق.

قال: وبيت جرير يدل على هذا:

وابن اللبون إذا ما لُرَّ في قَرْنٍ ... لم يستطع صولة البزل القناعيسِ

قال أبو حاتم: وسأله رجل أي الناس طرا أشعر؟ قال: النابغة، قال: تقدم عليه أحدا؟ قال: لا، ولا أدركتُ العلماء بالشعر يفضلون عليه أحدا.

قلت: فزهير بن أبي سلمى قال: اختلف فيه وفيهما.. ثم قال: لا.

قال أبو عمرو: وسأله رجل وأنا أسمع: النابغة أشعر أم زهير؟ فقال: ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة.. ثم قال: أوس بن حجر أشعر من زهير، ولكن النابغة طأطأ منه.

قال أوس: بجيش ترى منه الفضاء معصلاً في قافية..

وقال النابغة، فجاء بمعناه في نصف بيت وزاد شيئاً آخر، فقال:

جيش يظلّ به الفضاء معصلاً ... يدعُ الإكام كأتھن صحارى

قال أبو حاتم: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا شيخ من أهل نجد قال: كان طفيل الغنوى يسمى في الجاهلية محبراً لحسن شعره، قال: " وطفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرئ القيس " الأصمعي يقول له، ثم قال: " وقد أخذ طفيل من امرئ القيس شيئاً " قال: " ويقال إن كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه " .

قال: " وكان عمرو بن قبيصة دخل معه الروم إلى قيصر " ، قال: وكان معاوية بن أبي سفيان يقول: " دعو لي طفيلاً، فإن شعره أشبه بشعر الأولين من زهير وهو فحل " ثم قال: " من العجب أن النابغة الذبياني لم ينعث فرساً قط بشيء إلا قوله: صفرٌ مناخرها من الجرجار قال: " ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل،

ولكن طفيل الخيل غاية في النعت، وهو فحل " .. ثم أنشد له:

يراد على فأس اللجام كأنما ... يرادُ به مرقاةٌ جذعٌ مُشدَّب

قوله يراد على فأس اللجام " ، تقول راودته على كذا: أي حاولته عليه، ويقال أردته أيضاً، وإنما يصف

عنته... وهو جيد الصفة للخيل جدا.

قال: والنابغة الجعدى فحل.. ثم أنشد: يشد الشئون أو أراد ليزفرا وقد أحسن في قصيدته التي يقول فيها:

تلك المكارم لا قعبان من لبن... شيئا بماء فعادا بعد أبو الـ

قلت: " ما مذهبه في ذا؟ فإن هذا البيت يدخل في شعر غيره، قال: لما قال سوار بن الحياء القشيري: " ومنا

ناشدُ رجله، ومنا الذي أسر حاجيا، ومنا الذي سقى اللبن " .

قال النابغة حينئذ: تلك المكارم لا قعبان من لبن قال الأصمعي: " لو كانت هذه القصيدة للنابغة الأكبر بلغت

كل مبلغ " .

قلت : فالأعشى، أعشى بنى قيس بن ثعلبة؟ قال: ليس بفحل.. قلت: فعلقمة بن عبدة؟ قال فحل.

قلت: فالخارث بن حلزة؟ قال: فحل.

قلت: فعمرو بن كلثوم؟ قال: ليس بفحل.

قلت: فالمسيب بن علس؟ قال: فحل.

قلت: فعدي بن زيد، أفحل هو؟ قال: ليس بفحل ولا أنثى. قال أبو حاتم: وإنما سألته لأني سمعت ابن منذر لا

يقدم عليه أحدا.

قلت: فحسان بن ثابت؟ قال: فحل قلت: فقيس بن الخطيم؟ قال: فحل.

قلت: فالمرقشان؟ قال: فحلان.

قلت: فابن قمينة؟ قال: فحل.. قال: هو قمينة بن سعد بن مالك، وكنيته أبو يزيد.

قلت: فأبو زبيد؟ قال: ليس بفحل.

قلت: فالشماخ؟ قال: فحل.. قال الأصمعي: وأخبرني من رأى قبر شماخ بأرمينية.

قلت: فمزرّد أخوه؟ قال: ليس بدون شماخ، ولكنه أفسد شعره بما يهجو الناس.

قال: وأخبرني الأصمعي قبل هذا أن أهل الكوفة لا يقدمون على الأعشى أحدا، قال: وكان خلف لا يقدم عليه

أحدا، قال أبو حاتم: لأنه قال في كل عروض، وركب كل قافية .

قلت فعروة بن الورد؟ قال شاعر كريم، وليس بفحل.

قلت فالخويدرة؟ قال: لو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلا.

قلت: فمهلهل؟ قال: ليس بفحل، ولو كان قال مثل قوله: " أليتنا بذي جشم أنيرى؟ كان أفحلهم، قال:

وأكثر شعره محمول عليه .

قلت: فأبو دؤاد؟ قال: صالح، ولم يقل إنه فحل قلت: فالراعي؟ قال: ليس بفحل قلت: فابن مبه؟ قال: ليس

بفحل.. قال أبو حاتم: وسألت الأصمعي من أشعر: الراعي أم ابن مقبل؟ قال: ما أقربهما، قلت: لا يقنعنا هذا،

قال: الراعي أشبه شعرا بالتقديم وبالأول.

قلت: فابن أهرم الباهلي؟ قال: ليس بفحل، ولكن دون هؤلاء وفوق طبقتة .

قال: وأرى أن مالك بن حريم الهمداني من الفحول. قال: ولو قال ثعلبة بن صعير المازني مثل قصيدته خمساً كان

فحلا.

قلت: فكعب بن جعيل؟ قال: أظنه من الفحول ولا أستيقنه.

قلت: فجرير والفرزدق والأخطل؟ قال: هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن، ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون..

قال أبو حاتم: وكنت أسمع فضل جريرا على الفرزدق كثيرا فقلت له: يوم دخل عليه عصام بن الفيض: إني أريد أن أسألك عن شيء، ولم أن عصاما يعلمه من قبلك لم أسألك، ثم قلت: سمعتك تفضل جرير على الفرزدق غير مرة. فما تقول فيهما وفي الأخطل؟ فأطرق ساعة، ثم أنشد بيتا من قصيدته:

لعمري لقد اسربتُ لا ليلَ عاجزٍ ... بساهمةِ الحَدَّينِ طاويةِ القُربِ

فأنشد أبياتا زهاء العشرة، ثم قال: من قال لك إن في الدنيا أحدا مثلها قبله ولا بعده فلا تصدقه، ثم قال: أبو عمرو بن العلاء كان يفضل، سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوما واحدا ما قدمت عليه جاهليا ولا إسلاميا، ثم قال الأصمعي: أنشدت أبا عمرو بن العلاء شعرا فقال: ما يطيق هذا من الإسلاميين أحد ولا الأخطل.

قال أبو حاتم: وسألته عن الأغلب: أفحل هو من الرجاز؟ فقال: ليس بفحل ولا مفلح، وقال: أعياني شعره، وقال لي مرة: ما أروى للأغلب إلا اثنتين ونصفا، قلت: كيف قلت نصفًا؟ قال: أعرف له ثنتين، وكنت أروى نصفًا من التي على القاف فطولوها، ثم قال: كان ولده يزيدون في شعره حتى أفسدوه..

قال أبو حاتم: وطلب منه إسحاق بن العباس رجز الأغلب وطلبه مني، فأعرتة، فأخرج منها نحوًا من عشرين، فقلت: ألم تزعم أنك لا تعرف له إلا اثنتين ونصفًا؟ قال: بلى، ولكنني انتقيت ما أعرف، فإن لم يكن له فهو لغيره ممن هو ثبت أو ثقة.. قال أبو حاتم: وكان أروى الناس للرجز الأصمعي.. قال أبو حاتم: سمعت مرة نجرانيا كان قد طاف بنواحي خراسان، فسأله فقال: أخبرني فلان بالري أنك تروى اثنتي عشرة ألف أرجوزة، قال: نعم، أربع عشرة ألف أرجوزة أحفظها، فتعجبت، فقال لي: أكثرها قصار، قلت: اجعلها بيتا بيتا!! أربعة عشر ألف بيت!! قال الأصمعي: إنما أعياني شعر الأغلب، قال خلف: فكان من ولده إنسان يصدق في الحديث والروايات ويكذب عليه في شعره.

قلت: فحاتم الطائي؟ قال: حاتم إنما يعد بكرم، ولم يقل إنه فحل.

قلت: فمعقّر البارقي حليف بني نمير؟ قال: لو أم خمسا أو ستا لكان فحلا.. ثم قال: لم أر أقل شعرا من كلب وشيبان.

قلت: فأبو ذؤيب الهذلي؟ قال: فحل قلت: فساعدة بن جؤية؟ قال: فحل قلت: فأبو خراش الهذلي؟ قال: فحل قلت: فأعشى همدان؟ قال: هو من الفحول، وهو إسلامي كثير الشعر وسألت الأصمعي عن كعب بن سعد الغنوي، قال: ليس من الفحول إلا في المراثية، فإنه ليس في الدنيا مثلها، قال: وكان يقال له كعب الأمثال. وسألته عن خفاف بن ندبة وعنترة والزبرقان بن بدر، قال: هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مرداس السلمى.. لم يقل إنهم من الفحول، وبشر بن أبي حازم، وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: قصيدته التي على الرءاء ألحقتة بالفحول:

ألا بان الخليط ولم يُدان ... وقلبك في الطعائن مستعار

قلت: فالأسود بن يعفر النهشلي؟ قال: يشبه الفحول.

عشرين قصيدة لحق بالفحول، ولكنه قطع به قال : وعميرة بن طارق اليربوعي من رؤوس الفرسان، وهو الذي أسر قابوس بن المنذر

وسألته عن خدش بن زهير العامري، قال: هو فحل قلت: فكعب بن زهير بن أبي سلمى؟ قال: ليس بفحل قلت: فكعب بن زهير بن أبي سلمى؟ قال: ليس بفحل قلت: فزيد الخيل الطائي؟ قال: من الفرسان قلت: فسليك بن السلكة؟ قال: ليس من الفحول ولا من الفرسان، ولكنه من الذين كانوا يغزون فيعدون على أرجهلم فيختلسون، قال: ومثله ابن براقه الهمداني، ومثله حاجز الشمالي من السرويين، وتأبط شرا واسمه ثابت بن جابر، والشنفرى الأزدي السروي، وليس المنتشر منهم، ولكن الأعلم الهذلي منهم.

قال: وبالْحِجَازِ مِنْهُمْ وبالسرَاوةِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ، يَعْنِي الَّذِينَ يَعْدُونَ عَلَى أَرْجَلِهِمْ وَيَخْتَلْسُونَ.

قال: وبالْحِجَازِ مِنْهُمْ وبالسرَاوةِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ، يَعْنِي الَّذِينَ يَعْدُونَ عَلَى أَرْجَلِهِمْ وَيَخْتَلْسُونَ.

قال: وسلامة بن جندل لو كان زاد شيئا كان فحلا، قال: والمتلمس رأس فحول ربيعة.

قال: ودريد بن الصمة من فحول الفرسان، قال ودريد في بعض شعره أشعر من الذبياني، وكاد يغلب الذبياني.

قلت: فأعشى باهلة، أمن الفحول هو؟ قال: نعم، وله مرثية ليس في الدنيا مثلها، وهي:

إِنِّي أَتَنَّى لِسَانًا لَا أَسْرُبُهَا ... مِنْ عَلْوٍ لَا كَذِبٌ فِيهَا وَلَا سَخْرُ

قال: وولد العجاج في الجاهلية، وكان حميد الأرقط يشذب الرجز وينقحه وينقيه.. قال: ورأيت يستجيد بعض رجز أبي النجم، ويضعف بعضا، لأن له ردينا كثيرا، قال مرة: لا يعجبي شاعر اسمه الفضل بن قدامة، يعني أبا النجم.

قال أبو حاتم: وسألت الأصمعي عن القحيف العامري.

الذي قال في النساء، قال: ليس بفصيح ولا حجة.

وسألته عن زياد الأعجم، فقال: حجة لم يتعلق عليه بلحن، وكنيته أبو أمامة.

قلت: فأخبرني عن عبد بني الحسحاس، قال: هو فصيح، وهو زوجي أسود.

قال: وأبو دلامة عبد رأيت، مولد حبشي، قلت: أفصحا كان؟ قال: هو صالح الفصاحة.

قال: وأبو عطاء السندي عبد أخرب مشقوق الأذن، قلت أو كان في الأعراب؟ قال: لا، ولكنه فصيح.

قال عبد العزيز بن مروان: لأيمن بن خريم الأسدي: كيف ترى مولاي، يعني نُصَيِّبا؟ قال: هو أشعر أهل جلدته وكان أسود.

قال: وعمر بن أبي ربيعة مولد، وهو حجة، سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتج في شعره ويقول: هو حجة.

وفضالة بن شريك الأسدي، وعبد الله بن الزبير الأسدي وابن الرقيات: هؤلاء مولدون، وشعرهم حجة،

ورأيت طعن في الأقيشر ولم يلتفت إلى شعره، وقال: ولا يقال إلا رجل شرطي، فقلت: قال الأقيشر:

إِنَّمَا يَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا ... فَاسْأَلُوا الشَّرْطِيَّ: مَا هَذَا الْغَضَبُ؟

فقال: ذلك مولد.. قال: وابن هرمة ثبت فصيح. قال: وابن أذينة ثبت في طبقة ابن هرمة، وهو دونه في الشعر،

وقد كان مالك يروى عنه الفقه.

قال: وطفيل الكنابي مثل ابن هرمة، قال: ويزيد بن ضبة مولى لثقيف، قال: قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة

فاقتسمتها العرب فذهبت بها .

قال الأصمعي: لم يكن بعد رؤبة وأبي نخيلة أشعر من جندل الطهوي وأبي طوق وخطام الجاشعي، ويلقب خطام الريح.

قال: وكان ابن مفرغ من مولدى البصرة قال: حدثني الأصمعي، قال: أخبرني وهب بن جرير ابن حازم، قال: إني كنت أروى لأمية ثلثمائة قصيدة، قال: فقلت: أين كتابه؟ قال استعاره فلان فذهب به .

حدثني الأصمعي قال: كان يقال: أشعر الناس مغلبو مضر حميد والراعي وابن مقبل، فأما الراعي فغلبه جرير، وغلبه حنزر رجل من بني بكر . والجعدي غلبته ليلى الأخيلية .

وسوار بن الحيا، وابن مقبل غلبه النجاشي من بني الحارث ابن كعب .

وحميد كل من هاجاه غلبه، قال ابن حمر: لم يهاج أحدا .

قال: وفسحّم شاعر جاهلي مفلق ولم ينسبه .

قال: وكان النجاشي بن الحارثية شرب الخمر فضربه على بن أبي طالب رضي الله عنه مائة سوط . ثمانين للسكر وعشرين لحرمة رمضان، وكان وجده في رمضان سكران، فلما ضربه ذهب إلى معاوية فمدحه، ونال من على رضي الله عنه .

قال الأصمعي: جامع زهير قوما من يهود، أي قاربهم فسمع بذكر المعاد، فقال قصيدته:

يؤخر فيوضَع في كتاب فيُدخَر ... ليوم الحساب أو يُعَجَّل فيُنقَم

قال الأصمعي: سئل شيخ عالم عن الشعراء، فقال: كان الشعر في الجاهلية في ربيعة، وصار في قيس .. ثم جاء

الإسلام فصار في تميم، وصار في قيس .. ثم جاء الإسلام فصار في تميم . قلت للأصمعي: لم لم يذكر اليمن؟

فقال: إنما أراد بني نزار فأما هؤلاء كلهم وإنما تعلموا من رأس الشعراء: امرئ القيس، وإنما كان الشعر في اليمن .. وقال: أفي الدنيا مثل فرسان قيس وشعرائهم الفرسان؟ فذكر عدة، منهم: عنتره، وخفاف بن ندبة،

وعباس بن مرداس، ودريد بن الصمة .

وقال لي مرة: دريد وخفاف أشعر الفرسان .

حدثني الأصمعي (قال: ذهب أمية بن أبي الصلت في الشعر بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنتره بعامة ذكر

الحرب، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر النساء .

قال الأصمعي: لقي رجل كثير عزة، وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي بن أبي جمعة، فقال له: يا أبا صخر: أي الناس أشعر؟ قال الذي قال:

أثرتُ إدلاجي على ليلِ حرّة ... هضيم الحشا حسانة المتجرّد

وهذا للحطيئة، قال، ثم تركه حيناً، حتى إذا ظنه قد نسي ذلك لقيه، فقال: يا أبا صخر: أي الناس أشعر؟ قال الذي يقول:

ققا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

يعنى امرأ القيس، وهو أول من بكى الديار، وسير الظعن .

قال الأصمعي: أنعت الناس لمركوب من الإبل عيينة بن مرداس، وهو الذي يقال له فسوة، وأنعت الناس

مخلوب في القصيد الراعي، وأنعتهم مخلوب في الرجز ابن لجأ التيمي، واسمه عمر.
قال الأصمعي: أي الناس أشعر قبيلة؟ فقيل: النجل العيون في ظلال الفسيل، يعني الأنصار، قال: ويقال: الزرق العيون في أصول العضاء، يعني بنى قيس بن ثعلبة، وذكر منهم المرقش والأعشى والمسيب بن علس.
حدثنا الأصمعي قال: حدثنا ابن أبي الزناد قال: أنشد حسان شعر عمرو بن العاص، فقال: ما هو شاعر ولكنه عاقل.

قال الأصمعي: سئل الأخطل عن شعر كثير، فقال حجازي يكذب البرد.
قال الأصمعي يوماً: أشعرت أن ليلي. أشعر من الخنساء؟ وقال لي مرة: الزبيرقان فارس شاعر غير مطيل.
وقال: مالك بن نويرة شاعر فارس مطيل.
وقال: مالك بن نويرة شاعر فارس مطيل.
وقال: ليس في الدنيا قبيلة على أكثرها أقل شعرا من بني شيبان وكنب، قال: وليس لكلب شاعر في الجاهلية قديم، قال: وكنب مثل شيبان أربع مرات.

حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا الأصمعي قال: قيل لحسان: من أشعر الناس؟ قال: أشعرهم رجلا أم قبيلة؟ قيسل بل قبيلة، قال: هذيل، قال الأصمعي: فيهم أربعون شاعرا مفلقا، وكلهم يعدو على رجله ليس فيهم فارس.
قال أبو حاتم: سألت الأصمعي: فمن أشعرهم رجلا واحدا؟ قال: أم حسان فلم يقل في الواحد شيئا، وأنا أقول: أشعرهم واحدا النابغة الذبياني، وإنما قال الشعر قليلا وهو ابن خمسين سنة وقال: النابغة الجعدي أفحم ثلاثين سنة بعد ما قال الشعر، ثم نبغ قال: والشعر الأول له جيد بالغ، والآخر كله مسروق وليس بجيد.
قال أبو حاتم: قال الشعر وهو ابن ثلاثين سنة. ثم أفحم ثلاثين سنة، ثم نبغ فقال ثلاثين سنة.

قلت للأصمعي: كيف شعر الفرزدق؟ قال: تسعة أعشار شعره سرقة.
قال: وأما جرير فله ثلاثون قصيدة ما علمته سرق شيئا قط إلا نصف بيت، قال: لا أدري لعله وافق بيني شيئا قلت ما هو؟ هجء؟ فلم يجبر: قال أبو حاتم: قد رأيت أنا بعد في شعره... قال أبو حاتم: حدثنا الأصمعي قال: أظن جميل بن معمر ولد في الجاهلية.

قال: والأحوص مولد، نبت بقاء حتى هرم.
حدثنا الأصمعي قال: قال فلان إنما كثير كربي، يعني صاحب كربج، كان يبيع الخيط والقطران.
قال الأصمعي: كان أبو ذؤيب راوية ساعدة، وشذ عليه في أشياء كثيرة، فذكر في قافية، وألح في شعرهم..
قال: واستجاد هذه الجيمية لأبي ذؤيب، قال: ليس في الدنيا أحد يقوم للشماخ في الزائفة والجيمية، إلا أن أبا ذؤيب أجاد في جيميته حدا لا يقوم له أحد، قال هي التي قال فيها:

برك من جذام لبيج

قال الأصمعي، قال: النمر بن تولب جاهلي إسلامي. قال: وقال الفرزدق للنوار امرأته: كيف شعري من شعر جرير؟ فقالت: شركك في حلوه، وغلبك على مره.

قال الأصمعي، قال: سمعت أبا سفيان بن العلاء، يقول: قلت لرؤية: كيف رجز أبي النجم عندك؟ قال: كلمته تلك عليها لعنة الله لأنه استجادهما:

الحمد لله الوهوب المجزل

حدثنا الأصمعي قال: الكميت بن زيد ليس بحجة لأنه مولد وكذلك الطرماح.. قال: وذو الرمة حجة، لأنه بدوي، ولكن ليس يشبه شعره شعر العرب، ثم قال: إلا واحدة التي تشبه شعر العرب، وهي التي يقول فيها:
والباب دون أبي غسان مسدودُ
تم والله أعلم.